كان أسقفاً مسيحياً ، فطمحت نفسه الى رتبة كهنوتية فوق رتبته ، فغضب عليه البابا فحرمه ، فادعى النبوة نكاية به ! ! !

قال لى المرحوم ميلانجو هذا القول مستغرباً مستحيياً بعد أن عاشر فضلاء المسلمين فى الجزائر ودمشق ، وفهم حقائق كثيرة عن الديانة الاسلامية جعلته على قاب قوسين من اعتناقها

والأعجب من قول الأستاذ ميشيل السابق قوله الآخر : « إن الأحاديث الاسلامية مختلقة اختلاقاً » ، أى إنها كلها مكذوبة على النبي

لكن أيصح من حضرته هذا الحكم الجائر على الأحاديث لوجود طائفة من الأحاديث موضوعة مكذوبة ؟

إن دعواه هذه كدعوى أحد المسلمين أن الأناجيل الأربعة باطلة لا أصل لها ، لأن هناك أناجيل وهى المسماة « أبو كريف » موضوعة لا أصل لها ! !

والعجب الثالث ، (وهو لعمرى مثار للدهش أيضاً) قول الأستاذ ميشيل :

« إن المبدأ السارى منذ الأجيال بين علماء الغرب والشرق بأن الشرع الاسلامى مستقل تمام الاستقلال عن بقية الشرائع اللاتينية ، ليس إلا أسطورة » ! !

إذن قام الأستاذ ميشيل فى « وجه علماء الغرب والشرق » يفهمهم حقيقة يجهلونها ، ويبرهن على كذب أسطورة يزعمونها وهى أن شريعة الاسلام شريعة لاتينية ! !

أدرك هذا هو وحده ، وجهله علماء الشرق والغرب ! !

ولذن يحق لى أن أنسحب من ميدان البحث وأترك الكلام فيه لعلماء الشرق والغرب ، فلعل فيهم من يقدر بزلاقة لسانه وبراعة بيانه أن يقنع حضرة الأستاذ ويفهمه خطأه

أإلى هذ الحد يجهلنا ابن وطننا الأستاذ ميشيل بولس ويجهل تاريخنا الدينى ؟

أيصح لأبناء أمة واحدة ، فى بقعة واحدة ، أن يجهل بعضهم بعضاً كل هذا الجهل ؟

وأخيراً أقول : إن ابن وطننا الأستاذ ميشيل لم يسىء الى الأمة الاسلامية وكرامتها ، بقدر ما أساء الى « الدكتوراه » وشهادتها .

عبد القادر المغربى

الجمال فى الشعر والحب

(المرأة)

للأستاذ الحوماني

صاحب مجلة العروة الوثقى

الجمال وحى الطبيعة يُلهمه الشاعر من أبنائها ليكون صلة بينهم وبين المثال الأعلى فى الحياة . فهو رسول أمه الطبيعة يرسل بنات أفكاره إلى قومه فترفع بيمينها حجاب الغفلة عنهم ، ثم تمر بها على أعينهم فتمسح عنها غشاء الجهل ، وتقابلهم يسارها بمرآة الحياة فيتبينوا فيها من نفوسهم الماثلة رموزاً تشير لهم إلى مُثُل الحياة العليا

والشاعر ينشد الجمال فى كل شىء فيفتتن بكل جزئى منه ، ولكنه أشد افتتاناً بما هو إلى الروح أقرب منه إلى المادة ، ولا أقرب إلى الروح من هذا الذى يشاركه الشعور بالحياة وينشد معه ذلك الجمال

يفتتن بالمرأة التى هى رمز الجمال التام فى الحياة ، يفتتن بها للجمال ، ويفتتن لها بكل مافى الحياة من جميل يشعر به . فالجمال التام علة لفتنة الشاعر بالمرأة ، أما المرأة فهى علة لفتنته بكل مايشير إلى هذا الجمال الكلى من جمال جزئى فى نبات أو جماد ، فالشاعر ينشد الجمال فى الحياة ولن يظفر به كما يشاء إلا عن طريق الحب :

وهل المرأة إلا رمز الحب الخالد ؟

الشاعر كالطائر يحلق فى أفق الجمال ، وكما يقع الطائر على الشجر يقتش عن الثمرة الناضجة ليتقوّم بها ، حتى إذا بلغها وقف حيالها يداعب الروض من على فننه ، هكذا يقع الشاعر على المرأة إلهة الجمال يستلهمها الشعر فيشخص اليها وهى بعيته تمر على وجهه بيدها البضة ، وتمسح عينيه ببنان يحس روحها من ورائه ترف على أهدابه

فهو من أجلها « يصعد الرابية ، والقمر يهبط من علياته ، فيفترش الترب ، ويتوسد الصخر ، يصغى إلى نجىّ الكواكب فيستوحى منها الشعر ثم يلهمه الطبيعة ؛ حتى إذا تنفس صبحه ،

وهبط إلى الأودية فهام فيها عائماً في بحر ضبابها ينشد هذا الجمال ، وقفت به آلهة الشعر بين الرياض ، والصبح لما تخمد أنفاسه ، فأحنى على الورد يلثمه ، وعلى النرجس يمسح دمعه ، يضع خده تحت الزهرة ويده فوق كبد يكاد يعصرها دمعاً ينحدر على وجناته » (١)

وهو من أجل آلهته تلك « يمسك الماء ، ويقبض على الريح ، سعياً وراء الجمال في الحياة ، وهو هائم به ، ولعله الروح التي تخفق بين جنبيه ، والشعر الذي يحوم على شفتيه »

يستحيل على الشاعر ، وهو رسول الجمال ، أن يكتم شعوره ، فما بينه وبين إبلاغ رسالته إلا أن يشعر ، وربما بلّغ هذه الرسالة بدمعه :

وإذا الحزن بكى ولم يك شاعراً فالشعر ما نطقت به عبراته

« أو ما تراه ، وقد جلس إلى ظل سرحة ، أو إلى جنب صخرة ، على رابية يراقب منها نزاع الشمس بين يدى المغيب ، فتحس كأن شعوره يغيب معها في ظلمات الحزن ؟ ؟ ؟

وقد يحنو على الزهرة في حر الظهيرة يقيها لفح الهاجرة بنفسه ، فكلما ألوى بها الذبول شاطرها جفاف الرونق وشحوب اللون ، وربما لصقت بالأرض فغسلها بدمعه وود لو واراها في حنايا ضلوعه »

ذلك هو الشاعر الصامت ، لم يخلد بشعره لكن بروحه الشاعرة ، ولم يشعر بلسانه لكن بقلبه المتفجر عيوناً تفيض بالدمع على خديه

يفتنّ الشاعر في وصف المرأة وتأثير جمالها لا ليعلن هذا الجمال الى الملأ ولا ليلفت إليه نظر الغافل عنه فحسب ، وإنما يريد بذلك الى تأدية ما حُمّل من أمانة ، أن ينادى على جمال نفسه بما أدرك من جمال ، ثم ليثبت في نفس السامع ما يحمله على عذر في الهيام به ، من أجل ذلك يعمد في وصفه الجمال الى التفصيل دون الاجمال

فلن تستطيع أن تبث في نفس سامعك دعاية لهذا الجمال وأنت تجمل في وصفه حتى تأتي على جزئياته مفتنّاً في إثباتها على مرآة النفس الشاعرة عن طريق القلب

فليس لقول القائل :

أبصرت دون شعاب مكة مصبحاً سيماً أجزن وكلهن جميل

من التأثير البالغ في نفس السامع ما لقول الآخر :

وتملكت قلبي ثلاثٌ كالدمى زهر الوجوه نواعم الأبدان

للفرق بين اجمال الأول ، وتفصيل الثاني

وقد يفتنّ الشاعر في وصف من أحب لمجرد البث والتغلب على اليأس بما يكون للنفس عزاء وسلوة

وقد يشعر بما يحب للشعر ، كما قد يحب فيما يشعر للحب

وليست ميزة الشاعر في النداء على جمال من يفتنّ في وصفها وإنما الميزة في اثبات ذلك الجمال في نفس السامع والذهاب بها في اللذة مذاهب تتركها وقفاً على جمال ما تسمع حتى كأنها تنظر إليه وتلمسه وتشمه فتشعر به شعور من وقفها عليه ، وليس في ذلك للاجمال يد طولى وهو يمر بالنفس لمحاً بينما الشعر يمعن في تمكينها منه عن طريق التفصيل

أفلا تبصر قوله :

بالذى ألهم تعذيـ ـبى ثناياك العذابا
والذى ألبس خديـ ـك من الحسن نقابا
والذى أودع فى فيـ ـك من الشهد رضابا
والذى صير حظى منك هجراً واجتنابا
ما الذى قالته عينا ك لقلبي فأجابا ؟

كيف يهز النفس بما فيه من روعة لم تكن لتتوفر في كلماته لو أجمل فقال :

بالذى أفرغ فى قا لبك الحسن العُجابا
ما الذى قالته عينا ك لقلبي فأجابا ؟ ؟ ؟

فان في تمداد جزئيات الجمال في الأبيات الأولى ما يشغل النفس في تصورها ، فيثبت فيها جمال الوصف والواصف ثم الموصوف آخر الامر ، وهي في مجموعها مصداق البيت الأول من البيتين الآخرين وهما كما ترى

تحب في المرأة وأنت شاعر خلاف ما تحبه منها وأنت لا تشعر ، فالشاعر يحب المرأة لجمالها الذاتي ، وغيره يحبها لجمال

(١) هذه القطعة وما يليها من القطع المقوسة مقتبسة عن كتاب المآسى (للحوماني) صاحب المقال

مايحف بها ، فقد يعبدها النبيُّ لمالها ، وقد يستغويه ما يمت بها الى نسب عريق ، وربما كان علمها سبباً فى أسر هواه ، أما الشاعر فلم يكن ليحب المرأة يغمرها المال ، ويزهوها النسب ، ويسمو بها العلم ، وهى بعيدة عن روحه الهائمة بالجمال . ومقياس هذا الشعور به شدةً وضعفاً تجده فى جمال من يحب كمالاً ونقصاً

فلن تستطيع أن تحكم على الشاعر بمثل ما يهيم به من جمال ، ولكنك ، وأنت تحكم عليه ، يجب أن تكون شاعراً لئلا يفوتك من أسرار الجمال ما تشعر به وأنت غافل عنه

فقد يقف فى طريق الشاعر الى حب المرأة أن يشم منها ما يكره ، وهى قطعة من جمال الحياة ، روحاً وجسداً لولا أنها أهملت جسدها أن تتعهده بالنظافة فكان ذلك حائلا دون خلوصه الى روحها إذ كان نقصاً بيناً فى جمال هذه الروح

وربما هام الشاعر بالمرأة ، وهى ناقصة الجمال ، لتضاؤل مايبدو من نقصها فى عينه إلى جنب ما امتازت به من جمال يأخذ العين والأذن بما فيه من سحر ، فهو إذ ذاك أعمى عن كل ما ينقصها لما تفتن فى تنمية هذه الناحية فيها وصرفه عن الشعور بما عداها

وكثيراً ما تستطيع المرأة أن تسبغ جمال روحها على ما يشين جسدها من قبيح فتتغلب على شعور الهائم بالجمال بما امتازت به من خصائص النفس ، فللشاعر إذ ذاك العذر فى قصر هواه على جمالها الناقص

وله هذا العذر أيضاً فى محيط نماه وليس فيه من ربات الجمال التام من يهيم بها فلجأ إلى الجمال الناقص يهيم به ويسبغ عليه فنه الخالد إذ كان هو الجمال التام عنده

وهكذا هو مع المرأة التى مُنىَ بها قبل أن يشعر وهى ناقصة الجمال ، فلما دق شعوره بالحياة نظر إليها نظرة شاعر فوقف منها على ماخفى عنه من قبل ، ورأى أن فى العدول عنها عذاب الضمير ثم التياث الغرض من وراء ذلك كله ، فحمل نفسه على القنوع بها وأغضى عما يعترضه من جمال خارج ، فكانت هى عروس خياله تجلو عليها آماله وينفحها من شعره بما تخلد به إلى جنبه

الهرمانى

مستشرق اسبانى

فى طليعة علماء أسبانيا الحديثين يظهر اسم جوليان ريبيرا العالم البحاثة المؤرخ المتغلغل فى قلب تاريخ أسبانيا فى جميع أطواره ومراحله . وهو متضلع من اللغة العربية ومطلع كل الاطلاع على تاريخ آدابها وله فيها أبحاث جليلة . وليس ريبيرا من اللغويين الذين يقصرون همهم على درس قواعد اللغة العربية شأن أكثر المستشرقين الأسبان باستثناء العالمين غاياتكوس وكودرا ، بل جاوزه إلى التاريخ والثقافة العربية فعنى بهما عناية البحَّاثة المدقق والعالم المحقق

اعتبر ريبيرا أن للتاريخ الاسلامى كما لتواريخ بقية الأمم وجهين . السياسى والأدبى . وقد اكتفى المستعربون الأسبان قبل ريبيرا بدرس الحوادث السياسية دون أن يهتمُّوا بشؤاها . وان لهذا الاهمال عذره وأسبابه ، فالبحَّاثة التاريخى يبدأ بدرس الناحية السياسية لأن حوادثها أكثر وضوحاً وأسهل درساً وأقرب منالاً من درس تاريخ الثقافة وكيفية نشوئها وتطورها مما يقتضى البحث فى أخلاق الأمة وعاداتها وطرق معيشتها ونظمها الأدبية والاجتماعية والدينية لكى يتمكن من تفهُّم ما نعبِّر عنه بكلمة — تمدن — التى هى لباب التاريخ ، ولكى نتوصل إلى الالمام بكل هذا وجب علينا أن نبدأ بما هو أبسط وأجلى وهو الوجه السياسى أى الخارجى

إن درس التاريخ يخضع للقاعدة ذاتها التى يخضع لها درس الفلسفة ، إذ لا يمكن البحث فيما وراء الطبيعة إلا بعد فهم علم الطبيعة . وعلى مَن شاء درس تاريخ التمدن درساً وافياً أن يكون مراقباً بصيراً ومدققاً حصيفاً يتمكن من فهم الحوادث وتمحيصها وغربلتها ، لأن الحقيقة كثيراً ما تختفى وراء نقاب شفاف من الظواهر الخدَّاعة . وينبغى له أن يكون ذا قدرة على جمع الحوادث ووصلها واستنطاقها والمقابلة بينها . وأخيراً أن يكون ذا ضمير حىّ فيما يرتئيه ويعلله

لم يقدم ريبيرا فى أواسط القرن الماضى على درس تاريخ التمدُّن الاسلامى الشرقى عامةً والأندلسى خاصةً إلا بعد أن